

المفاوضات في القدس وبيروت، بحيث يتحدد مكان المفاوضات خلال اتصالات تجري بين حكومتي إسرائيل ولبنان (مغاريف، ١٩٨٢/١٢/٢٠).

ألا أن فرح شارون بإنجازه لم يدم طويلاً، إذ كان من المفترض أن تعقب التصديق الإسرائيلي الرسمي على الوثيقة، خطوة مماثلة من جانب الحكومة اللبنانية. لكن شيئاً من هذا لم يحدث، حيث اتضح أن الوثيقة لا تتمتع بأي تأييد رسمي لبناني، بل أن رئيس الحكومة السيد شفيق الوزان أعلن أنه ليس له علم بها. وهُدِّد الوزان بالاستقالة بعدما سمع نصحاً من المبعوث الأميركي فيليب حبيب، خلال اجتماعه به في كانون الأول (ديسمبر) الماضي (شلومو نكديمسون، بديهيوت احرونوت، ١٩٨٢/١٢/٢٤). وبدأ شارون يمارس ضغطاً على الحكومة اللبنانية لتقبل التوقيع على الوثيقة، كتهديده بتأجيل المفاوضات (هارتس، ١٩٨٢/١٢/٢٦). إلا أن محاولاته هذه لم تجد نجاحاً، وأعلن في جلسة الحكومة في ١٩٨٢/١٢/٢٦، أي قبل بدء المفاوضات بيومين، أن لبنان تراجع عن استعداده لتوقيع الوثيقة المذكورة، متهماً المبعوث الأميركي موريس دراير بأنه هو الذي شجّع اللبنانيين على عدم التوقيع عليها، لأن موقف الولايات المتحدة، يتحدد حسب رغبتها في تحقيق تنازلات اسرائيلية في الضفة الغربية، حسب مشروع ريغان، (عل هشممار، ١٩٨٢/١٢/٢٧). وأثار إعلان شارون هذا استياءً شديداً لدى بعض الوزراء، فمثلاً اتهمه تسيبوري بأن المشكلة الحالية مع لبنان سببها الاعلان السابق لأوانه، والتسريب والمقابلات حول مضمون وثيقة المبادئ، الأمر الذي أريك لبنان، وأضاف أنه ينبغي اشراك الأميركيين في الاتصالات، والتوقف عن مهاجمتهم. أما نائب رئيس الحكومة سمح أرليخ، فقد أعلن أن الشيء الوحيد الذي اتضح هو موافقة لبنان على جدول أعمال وليس على وثيقة مبادئ، والدليل على ذلك هو عدم استعداده (أي لبنان) للتوقيع عليهما (المصدر نفسه).

ورنتيجة لذلك، تحول مكسب شارون الى مهزلة حقيقية في وسائل الاعلام الاسرائيلية، التي

سخرت من وزير الدفاع، ومن «التقدم» الذي أحرزته، معتبرة أن هنالك دوافع حقيقية وراء خطوته هذه، أبرزها مايلي:

أولاً: أن شارون، والحكومة من ورائه، وصل الى طريق مسدود في حرب لبنان، فبيغن تورط في سلسلة من الشروط غير الواقعية (المطالبة بمعاهدة سلام، المفاوضات في القدس وعلى مستوى وزاري وماشابه ذلك)، في الوقت الذي بدأت فيه الحرب تتحول، والدم الاسرائيلي يسفك يوماً. من جهة ثانية بدأت الحكومة الأميركية تهدد باتخاذ إجراءات صارمة ضد اسرائيل بسبب دورها في جمود المفاوضات، وفي موازاة ذلك يعاني شارون أيضاً من مشاكله الخاصة: ثقة بيغن المهترئة به، وعلاقاته المتوترة مع قيادة الجيش، وشكوك أغلبية الحكومة بجميع خطواته، وأخيراً النتائج المتوقعة للجنة التحقيق (لجنة كاهان). فقرر أن يصطاد عصفورين بحجر واحد: أن ينفذ الحكومة من المستنقع الكبير في لبنان، وأن يستعيد مجده السابق. [لذلك] ضغط على حلفائه في الكتلان [اللبنانية] قائلاً: 'انظروا ماذا فعلنا من أجلكم، لقد حان الوقت لأن تردوا لنا الجميل'، كي يقوم هؤلاء بدورهم بالضغط على الرئيس، لقد طالبهم شارون بتحصه وثيقة وثبت جدوى أطول حروب اسرائيل (بيوتيل ماركوس، هارتس، ١٩٨٢/١٢/٢٤).

وكما يقول النائب فيكتور شمطوف (ميام)، فإن الحكومة غير تصديقتها على هذه الوثيقة، اتنا «تبحث عن طريقة للفرار من على الشجرة العالية التي تسلقتها... فقد فهمت أخيراً أنه يجب عليها التراجع عن أهداف غير قابلة للتحقيق... أن لبنان سيكون البلد العربي الأخير الذي سيوقع معاهدة سلام مع اسرائيل» (اسحاق شور، عل هشممار، ١٩٨٢/١٢/٢٢).

ثانياً، يهدف شارون بالذات من وراء هذه الوثيقة، الى تقليص دور الولايات المتحدة في المفاوضات مع لبنان. فالمصادر الاسرائيلية تقول أن الولايات المتحدة لم يكن لها علم بالمفاوضات السرية الدائرة بين شارون والاساط اللبنانية، أو بالوثيقة التي تمخضت عنها. وتضيف هذه أن بيغن وشارون قد فاجأ المبعوث الأميركي فيليب حبيب لأول مرة بهذه الوثيقة عند اجتماعهما به يوم ١٩٨٢/١٢/١٦، فرحب بها جداً. إلا أن